فهرسة وتحقيق المخطوطات العربية

تحاول هذه دراسة إبراز الجوانب التالية: التعريف بفهرسة المخطوطات العربية؛ قواعد فهرسة المخطوطات العربية؛ واقع فهرسة المخطوطات العربية، التعريف بالتحقيق؛ مراحل تحقيق المخطوطات العربية؛ واقع تحقيق المخطوطات العربية.

أولاً: فهرسة المخطوطات العربية

1- التعريف بفهرسة المخطوطات العربية

يعرف الأستاذ محمد عصام الشنطي فهرسة المخطوطات العربية كما يلي :

"إن الفهرسة هي إنجاز المادة الأساسية عن المخطوطة، كبيان اسمها، ومؤلفها وسنة وفاته، وأولها وآخرها، وعدد أجزائها وأوراقها وسطور صفحاتها وقياسها، واسم ناسخها، وتاريخ نسخها، ونوع الخط، وذكر التملكات والسماعات والإجازات المثبتة عليها، وبيان موضوعها، وذكر المصادر التي توثق اسم المخطوطة وتنسبها لصاحبها، وغير ذلك من المعلومات المفيدة عن المخطوطة. وبدون تصنيف المخطوطات وفهرستها وطبع هذه الفهارس ونشرها تظل المخطوطات في المكتبات العامة والخاصة سرا لا يستطاع معرفته أو الوصول إليه إلا بطريق الصدفة أو الحظ. وفهرسة المخطوطات من أصعب الأعمال العلمية، وهي تختلف كثيرا عن فهرسة الكتب المطبوعة، ويحتاج هذا العمل إلى صبر وأناة، وإلى خبرة طويلة ودربة ومهارة. كما يحتاج إلى أرضية صلبة ومتسعة من الثقافة العربية والعلوم المختلفة، التي تساعد على التعرف على المخطوطات عند فحصها من الداخل وقراءة نصوصها قراءة دارس مدقق. وخاصة إذا كانت المخطوطة مبتورة الأول أو الآخر، أو معنونة باسم خاطئ، أو منسوبة إلى غير مؤلفها. ولابد للمفهرس أن يستعين بأدوات عمل مساعدة، وهي مجموعة من المصادر الأساسية التي توثق اسم المخطوطة أو نسبتها إلى مؤلفها، أو تكشف عن غموض بعض المخطوطات وتساعد على حل معضلاتها. وكذلك يمكن الرجوع إلى أمهات كتب التاريخ والتراجم والطبقات."[1]

ويعرف الأستاذ أيمن فؤاد السيد فهرسة المخطوطات العربية كما يلي:

(1) عصام محمد الشنطي، أدوات تحقيق النصوص، المصادر العامة،ط2، القاهرة: مكتبة الإمام البخاري للنشر و التوزيع، 1424هـ/2013،ص 15.

"الفهرسة جزء هام وأساسي من أجزاء علم الكوديكولوجيا، وهي تقدم بيانات عن محتوى المخطوط وعن الشكل المادي له، ويتطلب هذا من المفهرس ثقافة واسعة ومعرفة بعلم الخطوط وعلم الببليوجرافيا، حتى يتمكن من التعرف على مواد الكتابة ونوع الحبر وأنواع الخطوط المختلفة، وتحديد تاريخ النسخة، وتحقيق عنوان الكتاب، وتوثيق اسم مؤلفه، ومعرفة ما إذا كان قد طبع أو لا. وفي العقود الأخيرة ظهرت عدة دراسات تحاول أن تضع قواعد لفهرسة المخطوطات العربية، وصمم أصحابها بطاقات تتضمن البيانات الرئيسية التي يجب إثباتها في البطاقة، وإجمالا يمكن القول أن فهرسة المخطوط يجب أن تتضمن العناصر الآتية: صفحة العنوان(اسم الكتاب)، اسم المؤلف، بداية المخطوط(الاستهلال)، نهاية المخطوط (الخاتمـــة)، الترقيم والمسطرة والحجم، نوع الخط واسم الناسخ وتاريخ النسخ، وصف المخطوط، المصادر والفهارس التي تم الرجوع إليها في تحقيق العنوان أو المؤلف وخلافهما."[2]

ثانيا : قواعد فهرسة المخطوطات العربية

يقول الأستاذ محمد عصام الشنطي إن هناك محاولات في تقنين قواعد فهرسة المخطوطات أو رسم مناهجها مما نراه في أغلب فهارس المخطوطات التي ظهرت في العالم العربي، بيد أن هذه المحاولات الجادة اعتمدت في أغلبها إما على المجهود الشخصي والتجربة الفردية الذاتية التي اكتسبها المفهرس أثناء عملية فهرسة المخطوطات، أو نتيجة جهود علمية في تحقيق نصوص مخطوطة، أو على محاكاة فهرسة القواعد الأنجلو–أمريكية. ويضيف أن المشكلة الأولى في علم فهرسة المخطوطات تكمن في إعداد المفهرس المؤهل، ولا يتم إعداده إلا إذا تبنت الجامعات العربية في المشرق والمغرب فتح أقسام خاصة لتدريب المفهرسين. أما المشكلة الثانية فتتعلق بقواعد الفهرسة نفسها، فالمكتبة العربية تكاد تكون خالية من أية أصول فهرسية متفق عليها، والنتيجة لهذا أن كثيرا من عمليات الفهرسة تتم دون قواعد متقنة، مما يجعل توثيق المخطوطة مشكوكا فيه أحيانا.

ثالثا : واقع فهرسة المخطوطات العربية

يقدم لنا الأستاذ عبد الستار الحلوجي في كتابه "المخطوطات والتراث العربي" واقع فهرسة المخطوطات العربية، ويمكن إيجازه كما يلي:

إن نظرة عامة على ما نشر من فهارس المخطوطات العربية في العالم تظهر لنا الحقائق الآتية:

(2) أيمن، فؤاد، سيد، الكتاب العربي المخطوط و علم المخطوطات، ط1، 1997، القاهرة: الدرا المصرية اللبنانية، ص 152

- هناك أعدادا هائلة من المخطوطات العربية لم تدرج في فهارس؛
- هناك مخطوطات مدرجة في الفهارس، ولكنها غير موجودة بالفعل؛
- بعض الفهارس لا تستقل بالمخطوطات، وإنما تجمع كل ما تضمه المكتبة في الموضوع الواحد مخطوطا كان أم مطبوعا؛

– نظم الفهرسة غير موحدة فيما طبع من فهارس، فمع أنها جميعا تدخل المخطوط بعنوانه، ربما لأن الكتب العربية تعرف بعناوينها أكثر مما تعرف بمؤلفيها، وربما لأن استعمال العنوان كمدخل أساسي للكتاب يعفي المفهرس من مشاكل الأسماء العربية بكل ما فيها من كنى وألقاب وأسماء شهرة، ومع ذلك فإن التجميع في بعض هذه الفهارس تجميع موضوعي، وهو الغالب، وفضلا عن ذلك فإن تلك الفهارس تتفاوت فيما بينها تفاوتا شديدا في درجة التفصيل؛

– هناك أخطاء كثيرة وقعت فيما نشر من فهارس، ومع أن هذه الأخطاء تتركز في أسماء المؤلفين وعناوين الكتب وتواريخها، إلا أنها تتفاوت في نسبتها من فهرس لآخر؛

– كثير من فهارس المخطوطات العربية ينقصها الكشافات التي تيسر سبل البحث فيها.

نشير أيضا إلى أن هناك عددا كبيرا من مصادر النشر الورقي حول فهارس المخطوطات العربية لا يتسع مجال البحث لذكرها، ويمكن الاستدلال عليها من خلال مصادر النشر الورقي حول المخطوطات والتي قمنا بالتعريف بها[3].

رابع: تحقيق المخطوطات العربية

1- التعريف بالتحقيق

يمكن إعطاء مجموعة من التعاريف لمعنى تحقيق المخطوطات العربية، وهي كالتالي:

1 _ التحقيق لغة، هو التصديق والتثبيت أو الوصول إلى اليقين. أما التحقيق اصطلاحا، فيقصد به بذل عناية خاصة بالمخطوطات حتى يمكن التثبت من استيفائها لشروط معينة. وإذا قصدنا الدقة، فإن التحقيق لا يقتصر على المخطوطات من الكتب فقط، بل يشمل أوعية المعلومات الأخرى، كالوثائق بأنواعها المختلفة، وكذلك فإن إجراءات التحقيق في الواقع تذهب إلى أبعد من التيقن من عنوان الكتاب المخطوط، واسم مؤلفه، ونسبته إليه، وتثبيت النص كما دونه المؤلف، وإنما تسعى تلك الإجراءات إلى تقديم دراسة شاملة لكل ما يحيط بظروف إنتاج المخطوطة، وحياة مؤلفها، ومنهجه العلمي، وعصره، وكل ما تتوجب دراسته في بحث علمي متكامل.

(3) عبد الستار، الحلوجي، المخطوط العربي، ط 2، المملكة العربية السعودية، مكتبة مصباح، 1409هـ/1989، ص 129.

2 _ تحقيق النص معناه قراءته على الوجه الذي أراده له مؤلفه، أو على وجه يقرب من أصله الذي كتبه به هذا المؤلف. وليس معنى "يقرب من أصله" أننا نخمن أية قراءة معينة، بل علينا أن نبذل جهدا كبيرا في محاولة العثور على دليل يؤيد القراءة التي اخترناها، فالتحقيق إثبات القضية بدليل.

3 _الكتاب المحقق هو الذي صح عنوانه، واسم مؤلفه، ونسبة الكتاب إليه، وكان متنه أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفه، وتحقيق متن الكتاب، معناه أن يؤدى الكتاب أداء صادقا كما وضعه مؤلفه كما وكيفا بقدر الإمكان، فليس معنى تحقيق الكتاب أن نلتمس للأسلوب النازل أسلوبا هو أعلى منه، أو نحل كلمة صحيحة محل أخرى صحيحة، بدعوى أن أولاهما أولى بمكانها، أو أجمل، أو أوفق، أو ينسب صاحب الكتاب نصا من النصوص إلى قائل، وهو مخطئ في هذه النسبة فيبدل المحقق ذلك الخطأ ويحل محله الصواب، أو أن يخطئ في عبارة خطأ نحويا دقيقا، فيصحح خطأه في ذلك، أو أن يوجز عباراته إنجازا مخلا، فيبسط المحقق عبارته بما يدفع الإخلال، أو أن يخطئ المؤلف في ذكر علم من الأعلام، فيأتي به المحقق على صوابه.

4 _ حقق الأمر، أي أحكمه وأتقنه، ويراد به – اصطلاحا – جمع الوثائق والمستندات ونقدها وتمحيصها وتقديمها للناس في صورة أقرب ما تكون إلى الأصل الذي صدر عن صاحبها الأول. والغاية من التحقيق هي تقديم الوثيقة محققة خالية من كل دس وتزوير، صحيحة النسبة إلى عصرها وصاحبها.

5 _ كلمة "تحقيق"هي ترجمة لكلمة « Critique » الفرنسية، ولكلمة « Criticism » الانجليزية، وذلك لأن كلمة "تحقيق" العربية لم تستعمل قديما في اللغة العربية بمعناها العلمي أو الاصطلاحي، لأنها معجميا تعني "إحكام الشيء". وفي المعجم الوسيط: "كلام محقق، أي محكم الصنعة رصين" ، و"حقق القول والقضية، والشيء والأمر،أي أحكمه". وعرف الدكتور مصطفى جواد تحقيق النصوص بأنه الاجتهاد في جعلها مطابقة لحقيقتها في النشر كما وضعها صاحبها ومؤلفها من حيث الخط واللفظ والمعنى . وعرف الدكتور حسين محفوظ التحقيق بـــإخراج الكتاب مطابقا لأصل المؤلف أو الأصل الصحيح الموثوق إذا فقدت نسخة المصنف .

خامسا : مراحل تحقيق المخطوطات العربية

تتضمن عملية تحقيق المخطوطات العربية مراحل أساسية ينبغي الإلمام بها، وهي كالتالي:

1_ مرحلة التفتيش عن مخطوطة ملائمة

تشتمل هذه المرحلة على الخطوتين الآتيتين:

أ- وضع مواصفات للمخطوطة المطلوبة: يضع المحقق مواصفات معينة للمخطوطة التي يزمع تحقيقها، وأهم هذه المواصفات هي:

- ملاءمة المخطوطة لإمكانات المحقق وقدراته العلمية والثقافية؛

- صلاحية المخطوطة للتحقيق من ناحية سلامتها من التلف واكتمالها ووضوح خطها وإمكان قراءتها؛

- القيمة العلمية للمخطوطة: من ناحية أهليتها العلمية واستحقاقها للتحقيق، والمعيار الذي يعتمده المحقق للتأكد من ذلك يستند أساسا إلى ثقافة المحقق وعلمه ومدى اطلاعه على موضوع المخطوطة وسمعة مؤلفها، ويمكن الاستئناس بآراء الأساتذة والزملاء وذوي الخبرة والاهتمام لاتخاذ قرار التحقيق من عدمه؛

- عدم تحقيق المخطوطة سابقا أو حاليا: ويتم التأكد من ذلك بالاطلاع على فهارس المخطوطات المتنوعة، ولاسيما تلك الفهارس التي تعطي معلومات عن تحقيق المخطوطات ونشرها، وهناك فهارس خاصة بالمخطوطات المطبوعة، ويمكن التأكد من ذلك أيضا من خلال الاتصال بالأساتذة والزملاء والمهتمين والاستفسار منهم عن ذلك، وعما إذا كان محقق آخر قد باشر في الوقت الحاضر تحقيق المخطوطة المختارة نفسها، وفي هذه الحالة لا بد من الاتصال بذلك المحقق والاتفاق معه على صيغة معينة، مثل مشاركته في التحقيق أو غير ذلك، حفاظا على الجهد والوقت والمال المبذول في تحقيق مخطوطة بذاتها؛

ــ إمكان الحصول على نسخ المخطوطة الأصلية، أو توفير صور لها، فقد تكون تلك النسخ في مكتبات خارج القطر، أو في مكتبات خاصة وليس من اليسير الحصول عليها لأسباب متنوعة، وتلك صعوبة تحتاج إلى جهود واتصالات شخصية أو مراسلات طويلة .

ب- البحث عن المخطوطة المطلوبة: بعد أن يتم للمحقق الاختيار الأولي لمخطوطة معينة يتم جمع معلومات عنها بالطرق الآتية:

- يفضل مبدئيا أن يطلع المحقق على أدلة فهارس المخطوطات، ويمكن من خلال هذا الاطلاع إعداد قائمة بعناوين الفهارس التي يرى المحقق احتمال وجود معلومات عن مخطوطته فيها، ثم يبدأ بتفحصها؛

- يعد المحقق بطاقة معلومات مفصلة عن كل نسخة من مخطوطته المختارة؛

- على المحقق أن يجهد نفسه بسؤال أساتذته وزملائه وذوي الخبرة والاهتمام عن كل ما يعرفونه عن مخطوطته المختارة.

2_ مرحلة الاختيار والمقابلة

تتضمن هذه المرحلة الخطوات الآتية:

_ السعي إلى الحصول على نسخ المخطوطة المختارة أو صور لها، وذلك بعد أن تعرف المحقق على أماكن توافرها، فيبادر إلى الاتصال بتلك الجهات بالطرق المتيسرة له؛

_ بعد جمع ما يمكن من نسخ المخطوطة أو صورها، يقوم المحقق بالتفحص الدقيق لما توافر لديه من ذلك، والبحث في أي ركن من أركان المخطوطة عن أي معلومة يمكن أن تفيده؛

_ خلال عملية التفحص والتدقيق تلك، يدون المحقق ما يصل إليه من معلومات عن كل نسخة من نسخ المخطوطة في بطاقة خاصة بتلك النسخة بعد إعطاء رمز معين لكل نسخة؛

_ يخرج المحقق من كل ذلك، ومما تجمع لديه من معلومات استقاها من مصادره المتنوعة، إلى نتيجة حاسمة يعيد بموجبها ترتيب نسخ المخطوطة التي توافرت لديه بحسب أهميتها، مبتدئا بالنسخة الأم، التي سيعتمدها في تحقيق نص المخطوطة، تساندها وتتكافل معها وتستكمل نواقصها بقية النسخ الموجودة؛

_ بعد كل ذلك يضع المحقق خطة للتحقيق، وتأتي هذه الخطة من خلال دراسة المحقق لما كتب عن تحقيق النصوص المخطوطة وتوثيقها، ومن خلال إطلاعه على عدد من المخطوطات المحققة المنشورة، ورصده لنقاط القوة والضعف في أساليب ومناهج تحقيق تلك المخطوطات.

3_ مرحلة التحقق

في هذه المرحلة يبدأ المحقق عملية بحث ودراسة واسعة ومتعمقة، للتحقق وجمع كل ما كتب عن المخطوطة وعن مؤلفها، و بالتالي يبدأ بتحقيق اسم الكتاب و نسبته إلى مؤلفه وتحقيق المتن. ويعتبر ضبط عنوان الكتاب واسم المؤلف، ونسبة الكتاب إلى مؤلفه، و تقويم النص من العمليات الأساسية في مجال تحقيق المخطوطات العربية.

عندما يفرغ المحقق من طبع النص، ينبغي أن يضع مقدمة للكتاب. والمقدمة ينبغي أن تتضمن ما يلي .

_ موضوع الكتاب وما ألف فيه قبله؛

_ الكتاب نفسه، وشأنه بين الكتب التي ألفت في موضوعه، والأشياء الجديدة التي يقدمها لنا، وقيمة مؤلفه وشأنه وترجمته، مع ذكر المصادر التي ترجمت له؛

_ وصف المخطوط الذي اعتمد عليه في النشر؛

_ وصف النسخ المعتمدة في التحقيق.

و تشتمل ترجمة صاحب الكتاب على النقط التالية:

– تحقيق اسم الشخص بالضبط؛

– تحقيق تاريخ مولده ووفاته؛
– ذكر الشيوخ الذين تلقى عليهم العلم؛
– ذكر التلاميذ الذين أفادوا من علمه؛
– ذكر طرف من حياته ومهنته وتنقلاته؛
– ذكر آراء العلماء فيه من المعاصرين وغيرهم؛
– ذكر المناظرات والخلافات التي جرت بينه وبين معاصريه إن وجدت؛
– ذكر طائفة من أشعاره إن كان له شعر؛
– ذكر كتبه مرتبة هجائيا، مع بيان المطبوع منها والمخطوط، ومكان وجودها في مكتبات العالم.

يعتبر وصف النسخ المعتمدة في التحقيق أمرا لا بد منه، ويقتضي الموقف هنا أن يشتمل الوصف على ما يلي:

– ذكر مصدر النسخة بلدا، ومكتبة، أوشخصا إذا كانت في حوزة أحد الأفراد، مع النص على الرقم الذي تحمله في مكان وجودها؛
– وصف الورقة الأولى بما فيها من عنوان الكتاب، واسم مؤلفه، وما حليت به من تمليكات وسماعات وقراءات، وما يوجد عليها من أختام؛
– ذكر عدد أوراق المخطوطة، ونوع الترقيم الموجود، وإذا لم يوجد الترقيم يتم التنبيه إلى ذلك، مع الإشارة إلى ما قد يوجد من خلط في ترتيب الأوراق إن وجد، ثم قياس الصفحة طولا وعرضا، وما تشتمل عليه من سطور؛
– ذكر نوع الخط، وهل هو بقلم واحد أم مختلف، وهل ميزت العناوين بخط مغاير، ونوع المداد وألوانه، ونوع الورق، وجودة الخط من عدمها؛
– ذكر أبرز الظواهر الإملائية المتبعة في الرسم الذي جرت عليه المخطوطة وموقف المحقق منه؛
– ذكر المصطلحات الكتابية التي تظهر من خلال المخطوطة، مثل التعقيبات، والإحالات، والرموز، والمختصرات، وعلامات السقط، والتضبيب والتحشية؛
– ذكر ما يوجد على النسخة من قراءات وسماع، أو ما يوحي بالمقابلة والتصحيح في الورقة الأولى، أو الأخيرة، أو في ثنايا الأوراق؛
– ذكر أسلوب النسخة في الضبط بالشكل من حيث الوجود، والتمام والصحة وعدمها؛
– بيان ما قد يعتور النسخة من تصحيفات وتحريفات، أو السلامة من ذلك، من حيث تمامها، أو نقصها، ووضوحها من عدمه؛
– بيان ما قد يطرأ على النسخة من عوادي الزمن، كالتآكل والخرم وآثار الأرضة والرطوبة؛

– النص على تاريخ النسخ إذا كان مصرحا به في خاتمة النسخة، أو الاجتهاد في الوصول إليه من خلال الخبرة والدراية بالخطوط القديمة ونوع الورق، ومن خلال بعض التمليكات، والسماعات المؤرخة مما يؤدي إلى تحديد زمن تقريبي لتاريخ النسخ؛

– وضع نماذج مصورة من المخطوطات المعتمدة في التحقيق بعد وصفها، وتكون ممثلة لصفحة العنوان، وصفحة المقدمة، والخاتمة، وصور بعض السماعات إن وجدت، أو أية صفحة أخرى تحمل عنصرا مهما يدل على قيمة النسخة وأهميتها؛

– إيراد بعض السطور من المقدمة والخاتمة.

ولابد للمحقق من الإفصاح في المقدمة عن المنهج الذي سار عليه في التحقيق بشيء من التفصيل، ويشمل ذلك الإفصاح عن المنهج الذي اتبعه في اختيار النسخ المعتمدة، والأسباب التي أدت إلى ذلك الاختيار،إلى جانب الحديث عن منهجه في المقابلة وإثبات الفروق، وفي التصحيح والتقويم، وفي التعليقات والتخريج والهوامش والفهارس.

سادسا : واقع التحقيق

يصور لنا الأستاذ عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان في كتابه "تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الامثل" واقع تحقيق المخطوطات العربية كما يلي:

" كثيرا مما خرج في عصرنا من التراث على أنه محقق يحتاج إلى وقفة تقويم وتصحيح وإعادة نظر، لما يعتور جهود المحققين له من قصور في الالتزام بالنهج الأمثل للتحقيق، ويتجلى من خلال ذلك الاختلاف الشديد والظاهر في أساليب التحقيق ونهجه، فمنهم من يلتزم بالقراءة الصحيحة للكتاب مع شيء من التعليقات التي تدعو إليها الضرورة توضيحا وتوثيقا لنص الكتاب، وتقريبا له من القراء. " [4]

المراجع المهتمة بتحقيق المخطوطات:

1 – **محمد، التونجي، المنهاج في تأليف البحوث و تحقيق المخطوطات،ط1، حلب: دار الملاح للطباعة و النشر،** 1406**هـ/**1986.

بطاقة الكتاب:

[4] عبد الله ابن عبد الرحمن، عسيلان، تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل، عبد الله ابن عبد الرحمن، عسيلان،السعودية: الرياض، 1415هـ/1994، ص 49

التأليف عند العرب، مصطلح المستشرقين، صفات الباحث، إعداد البحث، الرسائل الجامعية، تحقيق النصوص و نشرها، رصد المخطوطات، عمل المحقق، الخط العربي، الفهارس.

2- **هلال ، ناجي، محاضرات في تحقيق النصوص،ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي،** 1994.

بطاقة الكتاب:

توثيق المخطوط، التصحيف، التحريف، المصطلحات.

3- **صلاح الدين، المنجد، قواعد تحقيق المخطوطات،ط7، بيروت: دار الكتاب الجديد** 1987.

بطاقة الكتاب:

قواعد نشر النصوص، جمع النسخ، تقسيم النص، الخطوط، الرموز، الإجازات، السماعات، الفهارس.

4- عسيلان ، عبد الله ابن عبد الرحمن ، تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل، ،السعودية: الرياض، 1415هـ/1994

بطاقة الكتاب:

قواعد التحقيق، أشهر المحقيقين، واقع تحقيق المخطوطات، لدى المستشرقين، نسخ المخطوطة، المقابلة، مرحلة التصحيح و تحرير النصوص تقويمه، التعليقات و تخريج النصوص، مقدمة التحقيق، مرحلة الفهارس.